

حوادث هامة متعلقة بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

اختار عبد المطلب لولده عبد الله آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهي يومئذ تعد أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً وأبوها سيد بني زهره نسباً وشرفاً فبنى بها عبد الله في مكة، وبعد مدة بسيطة أرسله عبد المطلب إلى المدينة يمتار منها تمراً فمات بها، وقيل بل خرج تاجراً إلى الشام فأقبل في قريش فنزل بالمدينة وهو مريض فتوفي بها، ودفن في دار النابغة الجعدي، وله من العمر خمس وعشرون سنة، وكانت وفاته قبل أن يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه يقول أكثر المؤرخين. ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت أمه بالأبواء بين مكة والمدينة، وكانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار تزيهر إياهم فماتت وهي راجعة به إلى مكة .

ولادته صلى الله عليه وسلم :

ولد الرسول صلى الله عليه وسلم بشعب بني هاشم في صبيحة يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل سنة ٥٧١ م . وروى ابن سعد أن أم الرسول الله صلى الله عليه وسلم آمنه بنت وهب قالت لما ولدته خرج مني نور أضاءت له قصور الشام . ولما ولدته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب تبشره بحفيذة فجاء مستبشراً ودخل به الكعبة فحمد الله وشكر له واختار له اسم محمد - وهذا الاسم لم يكن معروفاً في العرب - وختنه في اليوم السابع كما كان العرب يفعلون .

فترة حضنته صلى الله عليه وسلم :

كان من عادة أشرف قريش دفع أولادهم إلى المراضع من أهل البادية لإكسابهم الغذاء الطيب ، ومنحهم الهواء الصافي وتعويد أجسامهم على الجلد وتحمل الأجواء . وقدر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ولادته بفترة قصيرة أن تأخذه حليلة بنت أبي ذؤيب من بني سعد لترضعه وتعتني به وهي التي عرفت بحليمة السعدية . وربما كان السبب في الإسراع بدفع رسول الله إلى حليلة وهو في أيامه الأولى ما شعرت به والدته من عدم كفاية لبنها لتغذيته بسبب ما نالها من حزن عميق على وفاة زوجها عبد الله .

لقد رأت حليلة من بركته صلى الله عليه وسلم ما قصت منه العجب نوجزها في النقاط الآتية :

١. أن صدرها كان ناشفاً من الحليب ولما أخذت الرسول صلى الله عليه وسلم امتلأ بالحليب فوضع الرسول صلى الله عليه وسلم ورضع أخوه الذي كان لا يجد من أمه فيما سبق ما يشبعه .
٢. أن الله بارك لهما في ناقتهما المسنة فدرّ ضرعها ، فحلب منها زوجها فشرب وشربت زوجته حليلة حتى شبعوا .
٣. أن الله بارك لهما في راحلتهما وهي حمار كانا يركبانه فحملت النبي صلى الله عليه وسلم معها عليه فأخذ يعدو عدواً سريعاً حتى أنه سبق جميع الرواحل الأخرى التي كانت معهم .
٤. أن الله بارك لهم في منازلهم فبعد ما كانت الأرض مجدبة ونقصد بها أرض بني سعد فإن الله بارك فيها فأصبحت الغنم تشبع منها فتدر ضروعها .
٥. أن الحضانة سنتين إلا أن حليلة حينما رأت وزوجها تلك البركة فإنها طلبت من أمه صلى الله عليه وسلم أن يبقى في بني سعد فوافقت والدته على ذلك إلى أن بلغ عمره أربع أو خمس سنوات حينها وقعت حادثة شق الصدر فخشيت عليه حليلة فردته إلى أمه.

حديث شق الصدر :

عن أنس رضي الله عنه " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه، فصرعه ، فشق عن قلبه ، فاستخرجه ، فاستخرج منه علقة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ، ثم أعاده إلى مكانه. وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني مرضعته - أن محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون " حديث صحيح أخرجه مسلم وللحديث شواهد كثيرة تدل على صحته منها ما ذكره أنس بقوله في آخر الحديث " وكنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره . "

كفالة جده له :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنه بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم في كلاءة الله وحفظه، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت أمه بالأبواء بين مكة والمدينة كما ذكرنا ذلك سابقاً فأصبح رسول الله تحت رعاية جده عبد المطلب بن هاشم. وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له، فكان رسول الله يأتي وهو (غلام فيه شدة) حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامة ليؤخروه عنه، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني فو الله إن له لشأناً ثم يجلسه معه على الفراش ويمسح ظهره بيده، ويسره ما يراه يصنع . فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني سنين مات عبد المطلب وذلك بعد الفيل بثمان سنين .

كفالة عمه له :

بعد موت عبد المطلب قام بكفالة النبي صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب بوصية من عبد المطلب، فنهض أبو طالب بحق ابن أخيه على أكمل وجه، وضمه إلى ولده، وقدمه عليهم، واختصه بفضل واحترام وتقدير، وظل فوق أربعين سنة يعز جانبه. ويبسط عليه حمايته، ويصادق ويخاصم من أجله وسنأتي بنبد من ذلك في مواضعها إن شاء الله .

حوادث هامة متعلقة بسيرته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة :

قصة بحيرا الراهب :

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشرة سنة ارتحل به أبو طالب متاجراً إلى الشام حتى وصل إلى بصرى وهي معدودة من الشام وقصبة لحوران، وكانت في ذلك الوقت قصبة للبلاد العربية التي كانت تحت حكم الرومان وكان في هذه البلاد راهب عرف ببحيरा واسمه جرجيس فلما نزل الركب خرج إليهم، وأكرمهم با لضيافة وكان لا يخرج إليهم قبل ذلك وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته ، فقال وهو آخذ بيده هذا سيد العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال أبو طالب: وما علمك بذلك؟ فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا وخر ساجداً ولا تسجد إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل غضروف كتفه مثل التفاحة، وأنا نجده في كتبنا، وسأل أبا طالب أن يرده ولا يقدم به إلى الشام، خوفاً عليه من اليهود فبعثه عمه مع بعض غلمانته إلى مكة .

زواجه من خديجة :

لم يكن للرسول صلى الله عليه وسلم عمل معين في حياته، إلا أن الروايات تشير إلى أنه كان يرعى غنماً، رعاها في بني سعد وفي مكة لأهلها، وفي الخامسة والعشرين من سنه خرج تاجراً إلى الشام في مال خديجة رضي الله عنها، ولما رجع إلى مكة ورأت خديجة في مالها من الأمانة والبركة لم ترى قبل ذلك، أخبرها غلامها ميسره بما رأى منه صلى الله عليه وسلم ، من

صفات حميدة وشمائل كريمة. فوجدت ضالتها المنشودة - وكان السادات والرؤساء يحرسون على زواجها فتأبى عليهم ذلك - فتحدثت بما في نفسها إلى إحدى صديقاتها نفيسة بنت منبه فذهبت نفيسة إلى الرسول وفاتحته بذلك فرضي بذلك وكلم أعمامه فذهبوا إلى عم خديجة وخطبوها إليه وعلى أثر ذلك تم الزواج، كانت خديجة رضي الله عنها تبلغ من العمر آن ذاك أربعين سنة وكانت من أفضل نساء قومها نسباً وثروة وعقلاً، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت .

وكل أولاده صلى الله عليه وسلم منها سوى إبراهيم، وقد ولدت له القاسم ثم زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وعبد الله، ومات بنوه كلهم في صغرهم أما البنات فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن .

بناء الكعبة وقضية التحكم :

وحينما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين قامت قريش ببناء الكعبة لأن سيلاً شديداً انحدر إلى البيت الحرام فأوشكت الكعبة منه على الانهيار فاضطرت قريش إلى تجديد بنائها حرصاً على مكانتها، واشتركت معها قبائل أخرى في بنائها، ولما بلغ البنيان موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يمتاز بشرف وضعه في مكانه، واستمر النزاع أربع ليال أو خمساً، واشتد حتى كاد يتحول إلى حرب ضروس في أرض الحرم، إلا أن أبا أمية بن المغيرة المخزومي عرض عليهم أن يحكموا فيما شجر بينهم أول داخل عليهم من باب المسجد فارتضوه، وشاء الله أن يكون ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه هتفوا هذا الأمين رضينا هذا محمد، فلما وصلهم أخبروه الخبر فطلب رداء فوضع الحجر وسطه، وطلب من رؤساء القبائل المتنازعين أن يمسكوا جميعاً بأطراف الرداء، وأمرهم أن يرفعوه حتى إذا أوصلوه إلى موضعه أخذه بيده فوضعه في مكانه فرضي القوم بذلك .

صفة النبي صلى الله عليه وسلم :

قال ابن حزم في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق، ولا الآدم، ولا بالجعد القلط، ولا السبط، رجل الشعر، أزهر اللون، مشرباً بحمرة في بياض ساطع كأن وجهه القمر حسناً، ضخم الكراديس، وأوطف الأشفار، أدعج العينين في بياضهما عروق حمرة رقاق، حسن الثغر واسع الفم حسن الأنف إذا مشى كأنه يتكفاً، إذا التفت التفت بجميعه، كثير النظر إلى الأرض، ضخم اليدين لينهما قليل لحم العقبين، كث اللحية واسعها، أسود الشعر، اذ طول شعره فإلى شحمة أذنيه وإذا قصره فإلى أنصاف أذنيه، لم يبلغ شيب رأسه ولحيته عشرين شيبه.

مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم

وحياته الجهادية في مكة

الوحي :

لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً، وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي يبعثه قبله بالإيمان به، والتصديق له ثم أخذ عليهم أن يبلغوا ذلك إلى كل من يؤمن بهم ويصدقهم ففعلوا ذلك،

عن عائشة رضي الله عنها : قالت : " إن أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة، حين أراد الله كرامته ورحمة العباد، الرؤيا الصادقة، لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا في منامه إلا جاءت كفلق الصبح .

كان كان صلى الله عليه وسلم يهجر: عبادة الأوثان والأصنام في مكة . فلم يثبت قط بأنه سجد لصنم أو عظمه . فلم يبغض شيئاً أكثر مما : يبغض الأصنام والأوثان .

لذا كان صلى الله عليه وسلم يذهب عن مجتمع عبادة الأوثان بعيداً لـ: يتأمل (يتفكر في إبداع الخالق وعظمة الكون) ويتحنث (يخلو بنفسه في غار حراء) .

وحبب الله تعالى إليه الخلوة ، فلم يكن شئ أحب إليه من أن يخلو وحده؛ فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتحنث (يتعبد) في غار حراء، يختلي بنفسه، ليتأمل في إبداعات (مخلوقات) الله بـ: فطرته، روحه السليمة، عقله السليم . فالخلوة، هي فترة زمنية ضرورية لكل مسلم، حيث: يحاسب فيها نفسه، يعود فيها إلى الله، يتأمل في نعم الله عليه وعلى الجميع، يتأمل في إبداع الخالق . لذا فإن الخلوة ضرورية جداً ، لكل مسلم ولكل داعية بشكل خاص .

وتذكر الروايات أنه كان يجاور في حراء من كل سنة شهراً فإذا قضى شهره ذاك انصرف إلى الكعبة فطاف بها سبعا ثم عاد إلى بيته ، وفي رمضان من السنة الأربعين من عمره خرج محمد صلى الله عليه وسلم كعادته إلى غار حراء متأملاً متفكراً مقلباً وجهه في السموات ، وفي ليلة اثنين من الليالي الأخيرة من الشهر نفسه جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى .

جاءه جبريل عليه السلام وهو نائم فقال له اقرأ فقال له : ما أنا بقارئ فعصره عصراً شديداً ثم كرر عليه ما قاله أربع مرات حينها قال له جبريل : (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم) قال : فقرأتها ثم انصرف عني ، وهببت من نومي فكانما كتبت في قلبي كتاباً . فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زملوني، زملوني! فزملوه حتى: ذهب عنه الروع . بعد أن ذهب الروع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لخديجة (خبر الملك) وأخبرها الخبر: "لقد خشيت على نفسي"، فقالت: كلا، والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق .

وفي رواية أخرى : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان في وسط من الجبل سمع صوتاً من السماء يقول يا محمد : أنت رسول الله وأنا جبريل ، فرفع رأسه إلى السماء ينظر ، فإذا جبريل في صورة رجل ، وجعل يصرف وجهه عنه في آفاق السماء فلا ينظر في ناحية منها إلا ويراه كذلك . حتى انصرف راجعاً إلى أهله فأتى خديجة فجلس قريباً منها ملتصقاً بها فقالت : يا أبا القاسم أين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا أعلى مكة ورجعوا إلي . ثم حدثها بالذي رأى فقالت : أبشريا ابن عم واثبت ، فوالذي نفس خديجة بيده اني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة . وفي رواية أخرى أنه جاء إلى خديجة فقال : دثروني ، فدثروه وصبوا عليه ماء فنزلت (يا أيها المدثر ، قم فأندر ، وثيابك فطهرالخ (السورة) ...

ثم انطلقت خديجة رضي الله عنها إلى ابن عمها ورقة بن نوفل الذي كان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع أهل التوراة والإنجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة : " قدوس قدوس، والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وأنه لنبي هذه الأمة فقولني له فليثبت . " لذا يتضح مما سبق :

- ★ أن حادثة نزول الوحي (نزول الملك) على النبي صلى الله عليه وسلم، أنه لم يكن يعلم أنه نبي، ولم يكن يطمح لأن يكون نبي، نزول الوحي كان مفاجأة له .
- ★ أن الوحي أمر خارجي..

- ✱ الوحي ليس أمراً داخلياً، أي ليس (تهيئات، تخرصات نفسية، شعور داخلي من داخل النفس) لأن: النبي يرى الملك رؤيا العين، ثم يغطه الأولى فالثانية فالثالثة حتى يجهد ثم يطلقه .
- ✱ غط الملك للنبي ثلاثاً، يدل على أن: الوحي حقيقة (ليس خيال أو أوهام)، الوحي ليس من الداخل بل من الخارج .
- ✱ سيدنا جبريل تراءى للنبي وسد عليه الأفق، ل: تأكيد الوحي (أنه خارجي) .
- ✱ المستشرقين يقولون عن الوحي أنه: تهيأت نفسية ووساوس وأوهام وحديث نفس ونوع من الصرع.
- ✱ المستشرقين، أولوا الوحي بأنه: أن النبي لم يزل يفكر ويفكر ويفكر، حتى تكونت في نفسه بطريقة الكشف التدريجي المستمر لعقيدة كان يراها الكفيلة بالقضاء على الوثنية .
- ✱ حرص المستشرقين على التشكيك بالوحي، لأنه: إن تزعزت الثقة به هذا يعني نسف الإسلام والقرآن والنبوة كلها.
- ✱ حرص أعداء الإسلام على التشكيك في الوحي، لأنه: الأصل الذي إذا تزعزت الثقة فيه تزعزع الإسلام وانهدم.
- ✱ تشكيك أعداء الإسلام (المستشرقين) بالوحي، هدفه: التشكيك في الإسلام بالكلية .
- ✱ ما يكذب إدعاءات المستشرقين بأن الوحي تهيأت نفسية، هو: أن النبي كان يتأمل ويفكر في خلوته ولم يكن يعلم بأنه سيكون نبي.
- ✱ الخلوة : تعني التأمل والتدبر في مخلوقات الله عز وجل .
- ✱ الخلوة، أوصلت النبي صلى الله عليه وسلم إلى: الصفاء الكامل، المؤهل لاستقبال الوحي، بحيث يدرك ما أنزل إليه.
- ✱ السيدة خديجة رضي الله عنها، كانت: صاحبة شرف وشأن رفيع في قومها، هيأها الله لتكون زوجة لنبي كريم .
- ✱ كان عمر النبي صلى الله عليه وسلم عندما تزوج خديجة رضي الله عنها: ٢٥ وعمرها ٤٠.
- ✱ الفارق في العمر بين النبي والسيدة خديجة، سببه: المواقف التي تحصل لرسول الله تحتاج إلى عاطفة في البيت وعقل كبير شبه عقل الأمومة، فهي زوجة بعقلية الأم .
- ✱ من مواقف السيدة خديجة العظيمة مع النبي: لم تخالف، لم تكذب، لم تنزعج؛ بل قالت كلام رفيع للغاية امتدحت رسول الله (تلمست مناقبه وشخصيته) .
- ✱ السيدة خديجة وابن عمها ورقة بن نوفل لم تكن النبوة مفاجأة لهما، لأن: سلوك وتصرفات وصفات وأخلاق النبي دالة على أنه أهل للنبوة .
- ✱ فوجئ النبي بالوحي، لأنه: لم يكن يحدث نفسه بالوحي، ولم يكن يتصوره في داخله؛ إنما هو أمر خارجي غير معهود ولا مأمول عند النبي .
- ✱ خوف النبي من نزول الوحي خوفاً شديداً وارتعاده منه، دليل على: أن هذا الوحي لم يكن حديث نفس (تصورات، تهيئات ذاتية النفس) وهذا يقطع كيد المشككين بأن الوحي حديث نفس .
- ✱ لو كان الوحي حديث نفس وتصورات داخلية: لما ارتعد النبي عليه الصلاة والسلام وخاف .

مراحل الدعوة

مرات الدعوة ب: ثلاث مراحل .

مراحل الدعوة: هي سرية، جهرية بدون قتال، جهرية مع قتال .

المرحلة الأولى

المرحلة الأولى من الدعوة، هي: **الدعوة السرية.**

بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم الدعوة السرية: ليس خوفاً على نفسه، بل خوفاً على الدين الكريم لأن ذلك تقتضيه السياسة الشرعية. فبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم الدعوة السرية لأن ذلك كان بوحى من الله لكي تستمر الدعوة، ولا تواد في مرحلتها الأولى أخذاً بالأسباب والمسببات. تلافياً لوقوع **المفاجأة** على قريش وهي ما تؤدي إلى سلوك غير محمود .

استمرت الدعوة السرية لمدة ٣ سنوات بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم الدعوة السرية بمن يظن أنهم سيستجيبون لهذه الدعوة ومن كانت تشده إليه صلة قرابة، أو معرفة سابقة فكانت خديجة رضي الله عنها أول المؤمنين بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان لإيمانها ذاك أثر عميق في معنوية الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يجابه بالتوحيد شرك العرب جميعاً وكان أبو بكر رضي الله عنه أو من آمن من الرجال لأنه: يعرف سلوكه، وأفعاله، وأعماله؛ وقد أسلم على الفور فإسلام أبو بكر رضي الله عنه فوراً، دليل على: صفاء نفسه. وكان علي رضي الله عنه أول من آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم من الصبية، وصلى معه وصدقته وكان عمره يومئذ عشر سنين. وكان علي يقيم عند النبي صلى الله عليه وسلم، لأن والده أبو طالب كان كثير العيال فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخفف على عمه لأنه أصابته أزمة شديدة فضم علي إليه، ولم يزل مع رسول الله حتى بعثه الله نبياً . شملت الدعوة السرية: **أقرباء للنبي صلى الله عليه وسلم، وآخرون من عموم قريش** .

وكان أكثر من بادروا بالإسلام في الدعوة السرية هم من: المستضعفين، والضعفاء، والمساكين لأن: هذه الظاهرة سمة البداية لكل الأنبياء السابقين. وكذلك هروب من سلطان الإنسان إلى سلطان الله عز وجل .

ويلاحظ أيضاً أن أول من أسلم كانوا من أحداث الرجال أو من أسنان النبي صلى الله عليه وسلم أو ممن لا يكبره في السن كثيراً، أما الشيوخ المسنون فلم يستجيبوا لدعوته استكباراً وأنفه، فلالسن عند العرب منزله .. والعرف أعمق جذورا في نفوس المسنين. ولم يكن عدد المسلمين في هذه الفترة قد تجاوز الستين شخصاً وقد أسلموا في مدة تتراوح بين ثلاث أو أربع سنوات.

اختار النبي -صلى الله عليه وسلم - **دار الأرقم بن أبي الأرقم** للقلة الأولى من المسلمين، يلتفون فيها، يتعلمون من رسول الله، يبلغهم الرسول ما نزل إليهم، يعلمهم الإسلام والإيمان، يكون القاعدة الإيمانية الصلبة التي لا تتكسر وتقاوم ما هو متوقع من المجتمع الكبير، يكون نواة اجتماعية يؤمن من خلال هذه النواة عدم استئصال الإسلام بالكلية .

وكانت الدعوة تتميز بالسرية لأنها لم يتوجب بعد الجهر بها. وإذا حضرت الصلاة فإن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يذهبون في الشباب ويمارسون صلاتهم بعيداً عن أعين قومهم .

الجهر بالدعوة :

وما لبث الوقت أن حان لإعلان الدعوة وأصدر الله سبحانه أمره إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصعد بما جاءه منه، وأن يتجاوز الطور السري للدعوة الذي استغرق ما يزيد على الثلاث سنوات إلى الجهر والعلن تنفيذاً لأمر الله (**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين**) ولقوله تعالى (**وأندر عشيرتك الأقربين، واخفض جناحك لمن تبعدك من المؤمنين**) .

وقد بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم الدور الجديد للدعوة بأن صعد إلى الصفا ودعا بني المطلب أن يجتمعوا إليه، فاجتمع إليه منهم حوالي الأربعين ، فيهم عدد من أعمامه وبدأ حديثه معهم : يا بني فلان ، يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف ، رأيتمكم لو أخبرتمكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا ، قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقاطعه أبو لهب ساخراً : تباً لك . ما جمعنا إلا لهذا. نزل قوله تعالى: **"تبت يدا أبي لهب وتب"**.

بعد بدء الدعوة الجهرية، ودعوة قريش: لم تستجب قريش لهذا النداء. وعدم استجابة قريش لهذا النداء، يدل على: من قال أن دعوة النبي كانت تمثل تطلعات وآمال العرب في السيطرة والإمارة. فلم يكن لتحقيق رغباتها في السيطرة والإمارة. بل كان دعوته صلى الله عليه وسلم تحرير عقولها وسلوكها من أسر التقاليد الموروثة. وهذا دليل على أن الدين الإسلامي دين العقل والمنطق، لا دين العصبية والتقليد الأعمى والعواطف. فلم يكن هناك تقاليد إسلامية، بل اتباع للمبادئ والهدى الإسلامي.

فكان صلى الله عليه وسلم يعيب على قريش: إلغاء العقل، والاحتكام للتقاليد دون استعمال العقل والفطرة. اللذان يرفضان عبادة الأصنام أو الشجر أو الحجر أو النجم وغيرها.

مقاومة المشركين لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم :

بدأت عداوة قريش بعد ذلك تظهر ظهوراً جلياً، وأيقنوا أن انتصار الدين الجديد معناه تحطيم دين العرب الموروث والعبادة القومية وضياع ما كان يتمتع به سدة الكعبة من ثروة. فناصبته قريش العدا وأجمعوا على خلافه والوقوف في سبيل دعوته وإيذاء أتباعه ليفتنوهم عن دينهم فلم يزددهم ذلك إلا إيماناً. وقد وقف أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم يكافح عنه ضد قريش، فرأى زعماءها أن يبعثوا إليه وفداً من أشرافهم لعلهم يقنعونه بوقف ابن أخيه عن المضي في دعوته - أو على الأقل بالتخلي عن أسناده وحمائمه، وبالفعل أرسلوا له وفداً إلا أن أبا طالب ردهم رداً جميلاً فانصرفوا عنه. ثم مضى النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته، واشتد العدا بين محمد والوثنية عمقا، وامتألت صدور المشركين حقداً عليه، وراحوا يكثرون الحديث في أمره، ويتآمرون ضده، ويحض بعضهم بعضاً عليه، ثم رأوا أن يقابلوا عمه أبا طالب مرة أخرى وقالوا: يا أبا طالب إن لك سناً وشرفاً ومنزلةً فينا، وقد طلبنا منك أن تكف ابن أخيك عنا ولم تفعل، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا، أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين. فبعث أبو طالب إلى ابن أخيه وقال له: يا ابن أخي إن قومك قد جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق.

فقال: "يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه" فما كان جواب عمه إلا أن قال: "أذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً." ولما علمت قريش بموقف أبو طالب من ابن أخيه، وكيف أنه أبى خذلانه والتخلي عنه، حينها مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد، أنهد فتى في قريش وأجمله، اتخذته ولداً فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي خالف دينك ودين آبائك، وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله، فإنما هو رجل برجل. فقال والله لبئس ما تسوموني أتعطوني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابني تقتلونه؟ هذا والله لا يكون أبداً. فزاد العدا وحميت الحرب. ثم إن قريش تأمروا فيما بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم.

وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون، في بني هاشم وبني عبد المطلب، فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه، فاجتمعوا إليه وقاموا معه، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه، إلا ما كان من أبي لهب عدو الله.

قول الوليد بن المغيرة في القرآن:

وحينما اقترب موسم الحج خاف زعماء قريش أن يستفيد الرسول صلى الله عليه وسلم من فرصة التجمع البشري، فيتصل بوفود العرب وقبائلها ويعرض عليها الإسلام. فدعى أحد كبارهم وهو الوليد بن المغيرة قومه إلى أن يجتمعوا إليه وأعلمهم أن الموسم قد حضر وأن وفود العرب قادمة إلى مكة وأن عليهم أن يصدرُوا في أمر الرسول رأياً واحداً كيلا يختلفوا ويكذب بعضهم بعضاً. فقال بعضهم: نقول كاهن، فأجاب الوليد لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سبعة، فقال آخرون نقول مجنون. فقال ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا وسوسته. فقالت فئة ثالثة نقول شاعر، وأجاب الوليد ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر. قال بعضهم فنقول ساحر: فأجاب الوليد ما هو بساحر، لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم. قالوا فما تقول أنت ؟ قال: "والله إن لقوله لحلاوة وإن أصله لعذق، وإن فرعه لجناه وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل. وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا: ساحر، جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وعشيرته. وتفرق القوم على هذا الرأي. فانتشروا في مداخل مكة ومسالكها حيث تمر الوفود لأداء مناسك الحج فكلما مر بهم وفد حذروه من الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته واتهموه بالسحر. وجاءت محاولتهم هذه بعكس ما توقعوه لأن ذكر النبي انتشر في بلاد العرب كلها. فكان قريش من حيث لا تعلم ساعدت على نشر الدعوة في الآفاق .

سابعا : بعض ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من قومه :

لما اشتهر أمر الرسول صلى الله عليه وسلم في القبائل وذاع صيته، فإن قريشاً زادت في عدائها للنبي صلى الله عليه وسلم والذين أسلموا معه، فتعرضوا للنبي صلى الله عليه وسلم بأنواع شتى من الأذى، فأغروا به سفهاءهم فكذبوه وآذوه، ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون، والرسول صلى الله عليه وسلم مظهر لأمر الله لا يستخفي به، فكان يعيب دينهم ويعتزل أوثانهم .

ثامناً : إسلام حمزة رضي الله عنه :

وكان سبب إسلامه أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فأذاه وشتمه ، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت مولاه لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك . فلم يلبث حمزة أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنص له، فلما مر بالمولاة قالت له يا أبا عماره: لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم بن هشام؟ وجده هنا فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم . فاحتلم حمزه الغضب ، فخرج يسعى ولم يقف على أحد، معداً لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم، فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكراً، ثم قال: أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول؟ فرد ذلك علي إن استطعت. فقام رجال من بني محزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة فإني والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً. وبعد هذه الحادثة أسلم حمزة، ولما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله قد عز وامتنع، وأن حمزة سيمنعه. فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه .

تاسعاً : اعتداء المشركين على من أسلم من المستضعفين :

لما عجز المشركون عن رسول الله واقناعه بالانصراف عن الدين الذي جاء به وذلك بعد ما عرضوا عليه شتى الأموال والمناصب والجاه وما إلى ذلك من أمور دنيويه، إلا أن الرسول رفضها كلها. فلم يجد المشركون أمامهم إلا أولئك المستضعفين الذين لا يجدون من يحميهم بعد أن دخلوا في الإسلام، فقاموا بتعذيبهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر، يريدون فتنهم عن دينهم.

ومن الذين عذبوا بلال مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، ومنهم عمار بن ياسر كان مولا لبني مخزوم فكانوا يخرجونه مع أمه وأبيه، حتى إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول: صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة، فأما أمه فقتلوها وهي تأبى إلا الإسلام .

وكان أبو جهل إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعه، أنبه وأخزاه وقال: تركت دين أبيك وهو خير منك، لنسفهم حلمك، ولنضعف من شرفك. وإن كان تاجراً قال والله لنكسدن تجارتك، ولنهلك مالك. وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به.

الهجرة إلى الحبشة وحياة المقاومة في مكة

الهجرة إلى بلاد الحبشة

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو لماذا اختار الرسول صلى الله عليه وسلم الحبشة بالذات دون غيرها من البلدان الأخرى ؟

أسباب الهجرة إلى الحبشة :

❖ سبب أمني،

❖ سبب ديني،

❖ سبب سياسي واقتصادي .

السبب الأمني، للهجرة إلى الحبشة :

إن من أهم الأسباب الواضحة والتي دفعت المسلمين إلى الخروج من مكة، هو تعذيب المشركين للمسلمين إلى درجة أنهم لا يسمحون لهم بالصلاة، وإذا رأوا أحداً يصلي هجموا عليه وضربوه، حتى أن البعض منهم كاد يهلك من هذا التعذيب، لذلك أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة بقوله صلى الله عليه وسلم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه.. لحماية المسلمين في مكة من ضغط قريش واستهزائهم .

السبب الديني، للهجرة إلى الحبشة :

وجود مناخ الحرية لممارسة العبادة، غرس شجرة القدوة في الحبشة، الدعوة للدين هناك.

السبب السياسي والاقتصادي :

أ - إن الحبشة كانت أقرب إقليم هادئ إلى مكة، يمكن أن يجد فيه المسلمون الأمن على حياتهم فلم يكن بين الشعبيه والحبشة سوى البحر، الذي يفصل بين الحجاز وأرض الحبشة، وإذا كانت الرياح جنوبية فإن ذلك سوف يساعدهم على سرعة الوصول إليها بينما لو اتجهوا إلى أي مدينه سواء في الجزيرة أو غير الجزيرة عن طريق البر فإنهم سوف يكونون عرضة لمطاردة قريش أو القبائل الموالية لها والمتحالفة معها.

ب - الرغبة (الأمل) في وجود قاعدة حرة وآمنة للدعوة. وإيجاد مجتمع ووطن تقام فيه الدولة الإسلامية، وانتشار الإسلام هناك.

- ج - لقد كانت الحبشة متجراً من متاجر قريش التي يتجرون فيها لذلك حرص الرسول صلى الله عليه وسلم بتوجيه أصحابه إليها لعلهم يجدون فيها رزقا ، وخاصة أن معظم المهاجرين كانوا من الفقراء.
- د - الرغبة في حرية ممارسة العبادة ، وكانت أرض الحبشة تحظى بالحرية الدينية. وبالفعل مارس المسلمون فيها كل العبادات المفروضة عليهم بدون أي مضايقه وبدون أي استهزاء.
- ه - خوف الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم من الفتنة والارتداد عن دين الله وخاصة أنهم كانوا حديثي عهد بالإسلام.
- و - وجود قاعدة إسلامية في الحبشة سيؤثر على قريش اقتصادياً ليكون ذلك عامل قوي يجعل قريش تفكر تفكيراً سليماً وإيجابياً نحو الإسلام ويدفعها ذلك إليه.
- ز - لعل الرسول صلى الله عليه وسلم كان يسعى للحصول على مساعدة حربية من ملك الحبشة تعينهم على مقاومة كفار قريش، أو على الأقل يضمن لهم الحماية من اعتداء المشركين عليهم.
- ح - محاولة لفت الأنظار لما يلاقيه المسلمون من عذاب بسبب اعتناقهم للإسلام ، وخاصة خارج الجزيرة العربية ، وهذا بدوره أيضا يساعد على اشتهاار أمر الإسلام .

كان النبي يريد تأسيس دولة، ليس سعياً لـ: السلطة . والدليل: عرض قريش السلطة له، لكنه لم يقبل لأن هذا ليس هدفه، فهدفه التبليغ (فهو مبلغ) . فضغط النبي سياسياً واقتصادياً على قريش، لا يقصد به معاندة قريش ومماحكتها إنما كان يقصد به تشكيل ضغط فكري على قريش لتغيير فكرها إلى الأفضل.

مراحل الهجرة إلى الحبشة :

الهجرة الأولى إلى الحبشة:

بعد ما أصدر الرسول صلى الله عليه وسلم أمره إلى أصحابه بالهجرة إلى أرض الحبشة أخذوا يتجهزون فممنهم من هاجر بنفسه ، وممنهم من هاجر بنفسه وأهله .

ومن هؤلاء : عثمان بن عفان، وامراته رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وامراته سهله بنت سهيل، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير بن عبد شمس، وأبو سبرة بن أبي راهم، وسهيل بن بيضاء ، وعبد الله بن مسعود ، وعامر بن ربيعة العنزي ، وامراته ليلى بنت أبي خيثمة .

فهؤلاء الأحد عشر رجلاً وامراً كانوا أول من هاجر إلى الحبشة خرجوا سرا متسللين ، حتى انتهوا إلى الشعيبة منهم الراكب والماشي ، ثم أبحروا إلى الحبشة في السنة الخامسة من بعثته صلى الله عليه وسلم، وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر، حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحداً .

جهود المشركين في إرجاع المسلمين من الحبشة :

ما أن علم المشركون بمكان المهاجرين من المسلمين ، حتى أخذوا يتآمرون عليهم يريدون إرجاعهم فاتفقوا فيما بينهم أن يرسلوا إلى النجاشي ليخرجهم من بلاده ، فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة وحملوهما بالهدايا لملك الحبشة يريدون إغراءه، ولما وصل هذين الرجلين طلبا من النجاشي أن يعيد المهاجرين إلى بلادهم بعدما قالوا عنهم أنهم سفهاء، وأن لا يكلمهم في أمرهم ، فقال النجاشي : لا لعمرو الله ، لا أردهم عليكم حتى أدعوهم فأكلهم وأنظر في أمرهم،

قوم لجأوا إلى بلادي واختاروا جوارى على جوار غيري فإن كانوا كما يقولون رددتهم عليكم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم ولم أدخل بينهم. فطلبهم النجاشي ثم أخذ يتحاور معهم ويسألهم عن الدين الجديد وعن الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم سألهم عن القرآن وهل يحفظون منه شيئاً، ثم قام أحدهم فتلى عليه صدراً من (كهيعص) فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكى أساقفته فقال النجاشي: إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها عيسى، انطلقوا راشدين، لا والله لا أردهم عليكم ولا أنعمكم عينوهكذا لم ينجح المشركون من إعادة المسلمين إلى مكة بل رجعوا على أعقابهم خاسرين.

- رجوع المهاجرين إلى مكة :

حينما كان المسلمون المهاجرون في الحبشة نعى اليهم علم مفاده أن قريش سجدت مع النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يتحققوا من ذلك الأمر، ولما وصلوا إلى مكة، وجدوا أن قريشاً مازالت على الكفر وعلى الأذية للرسول صلى الله عليه وسلم، بل إنهم زادوا في ذلك التعذيب وفي تلك الأذية، حينها اضطر المهاجرون أن يدخل كل واحد منهم بحوار رجل من قريش حتى لا يؤذيهم أحد.

الهجرة الثانية إلى الحبشة :

روى ابن سعد عن الواقدي أنه قال: لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، مكة بعد الهجرة الأولى فإن قومهم اشتدوا عليهم وسطت بهم عشائهم ولقوا منهم أذى شديداً فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالخروج إلى الحبشة ثانية وكان خروجهم في المرة الثانية إلى الحبشة أعظم مشقة، ولقوا من قريش تعنيفاً شديداً ونالوهم بالأذى فقال عثمان رضي الله عنه: يا رسول الله هاجرنا الهجرة الأولى ولست معنا وهذه الثانية إلى النجاشي ولست معنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنتم مهاجرون إلى الله وإلى رسوله، ولكم هاتين الهجرتين جميعاً، قال عثمان: فحسبنا هذا يا رسول الله. وكان عدد من خرج في هذه الهجرة من الرجال ثلاثة وثمانين رجلاً ومن النساء إحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب، فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشي في أحسن جوار، ولما علموا بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فإن ثلاثاً وثلاثين رجلاً رجعوا إلى مكة والمدينة وثمانين نسوة، وفي سنة ٧ هـ وفي يوم فتح خيبر رجع باقي المهاجرين إلى المدينة، بعد أن كتب النبي صلى الله عليه وسلم خطاباً إلى النجاشي يدعوه فيه إلى الإسلام، فأسلم ثم أمره بأن يرجع المهاجرين إلى المدينة وأن يزودهم بكل ما يحتاجونه من زاد ورواحل. ففعل ذلك النجاشي وقال: لو قدرت أن آتيه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم لآتيته.

النتائج التي ترتبت على هجرة المسلمين إلى الحبشة :

هناك نتائج عديدة ترتبت على هجرة المسلمين إلى الحبشة ومعظم هذه النتائج ايجابية وكانت في صالح المسلمين ونستطيع أن نوجزها في الآتي :

- أ - استراحة المسلمين من العذاب والتنكيل الذي لحق بهم من مشركي قريش.
- ب - الحرية في ممارسة شعائر العبادة المفروضة عليهم كمسلمين من الله، فكانوا يمارسون العبادة بدون مضايقة من أحد.
- ج - أتاحت لهم الفرصة لممارسة بعض الأعمال التجارية، وخاصة أن الحبشة كما ذكرنا كانت من المراكز التجارية لقريش، فاستغل المسلمون هذه الفرصة فمارسوا التجارة واستفادوا استفادة كبيرة منها.

- د - إن وجودهم في الحبشة أتاح لهم فرصة الدعوة إلى الله وتبليغ الرسالة السماوية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان لهذا الأمر أثراً إيجابياً حيث دخل أناس من الأحباش في الإسلام بما فيهم ملكهم النجاشي .
- ه - أن الهجرة كانت بمثابة الاعلان عن الدين الجديد سواء في الحبشة أو خارجها ، فاشتهر أمر المسلمين وأمر الإسلام .
- و - أن الهجرة إلى الحبشة أعطت بعض كفار قريش فرصة لكي يراجعوا حساباتهم ومواقفهم تجاه الدين الجديد . فافتنع بعضهم بالإسلام فدخل فيه وأصر بعضهم على الكفر .

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

تذكر الروايات أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أسلم بعد الهجرة الأولى إلى الحبشة وبالتحديد في ذي الحجة من سنة ست من النبوة .

سبب إسلامه

تقول الروايات أن عمر بن الخطاب ، كان خارجاً في يوم من الأيام متوشحاً سيفه ، كان يريد القضاء على رسول الله ، فلقبه نعيم بن عبد الله فقال له : أين تريد يا عمر ؟ قال : أريد أن أقتل محمداً ، ثم قال له : أفلا أدلك على العجب يا عمر : إن أختك وختنك قد صبئا ، وتركا دينك الذي أنت عليه ، فكر عمر راجعاً . يريد أخته وزوجها فلما وصل إلى باب المنزل سمع صوت خباب بن الأرت يعلمهما القرآن، ثم دخل عليهم فلما أحس خباب بعمر اختبأ في المنزل، فسألهما عمر عن هذا الذي سمعه، فأخبراه بأنهما أسلما فضرب زوج أخته ثم ضرب أخته فشجها في وجهها، ثم لم يلبث عمر أن ندم لما رأى الدم على وجه أخته فقال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فقالت له أخته إنك نجس وأنه لا يمسه إلا المطهرون، فقام واغتسل ثم أخذ الكتاب، فقرأ ” بسم الله الرحمن الرحيم “ فقال أسماء طيبة طاهرة، ثم قرأ ” طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى “ حتى انتهى إلى قوله تعالى ” إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري “ فقال ما أحسن هذا الكلام وأكرمه، دلوني على محمد . ثم ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعلن إسلامه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا له فقال ” : اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين “ يعني عمر بن الخطاب وأبو جهل عمرو بن هشام، ففرح به النبي صلى الله عليه وسلم وفرح أصحابه بإسلام عمر . وكان لإسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما أطيّب الأثر في نفوس المسلمين لما لهدذين الرجلين من مكانة وشجاعة يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر) وعن صهيب الرومي رضي الله عنه قال: لما أسلم عمر ظهر الإسلام، ودعي إليه علانية، وجلسنا حول البيت حلقاً، وطفنا بالبيت، وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا عليه بعض ما يأتي به .

مقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب :

عندما أيقنت قريش أنها قد هزمت في محاولتها استرداد المهاجرين إلى الحبشة، وأن الإسلام أخذ ينتشر بين القبائل، فضلاً عن إسلام عمر بن الخطاب الذي عزز جانب المسلمين في صراعهم ضد الوثنية، حينها عقدت قريش اجتماعاً في مطلع السنة السابعة من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، يدعوا إلى مقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب -الذين كان أبو طالب قد دعاهم إلى ما هو فيه من منع الرسول صلى الله عليه وسلم دون قريش - وكل من يسانداهم وينتمي اليهم مسلمين ومشركين، وأن تكون هذه المقاطعة شاملة لكافة المعاملات والعلاقات الاجتماعية والمالية . وكانت قريش قد توعدت بمقتل

النبى صلى الله عليه وسلم. سراً أو علانية **فعمد أبو طالب إلى الشعب بابن أخيه وبنى هاشم وبنى المطلب**، وكان أمرهم واحداً، وقال: نموت من عند آخرنا قبل أن يوصل إلى رسول الله . وخرج أبو لهب إلى قريش فظاهرهم على بني المطلب، ودخل الشعب من كان من هؤلاء مؤمناً أو كافراً . كتبت قريش صحيفة بالمقاطعة وتعاهدت على تنفيذ بنودها وعلقتها في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم وقد جاء فيها ” باسمك اللهم، على هاشم وبنى المطلب، على ألا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم ولا يعاملوهم حتى يدفعوا إليهم محمداً فيقتلوه .“

استمرت المقاطعة سنتين وعدة أشهر ، كان لا يصل للمسلمين خلالها شيء إلا سرا، يحمله إليهم مستخفياً من أراد مساعدتهم من قريش بدافع من عصبية أو نخوة أو عطف. ولاقى المسلمون ومن بينهم الرسول صلى الله عليه وسلم خلال ذلك آلا ما قاسية من الجوع والخوف والعزلة والحرب النفسية .

■ انتهاء الحصار :

طالت أيام الحصار واشتد الأذى بالمنقطعين في شعب أبي طالب، ولم يكن لأحد من قريش أن يزوجهم أو يتزوج منهم، ولا أن يبيعهم أو يبتاع منهم فعصرهم الجوع عصراً حتى مات منهم قوماً، حينها بدأ بعض رجالات قريش وشبابها يتذمرون للظلم الصارخ الذي نزل ببني هاشم وبنى المطلب، فسعوا إلى وقف القطيعة، وتمزيق الصحيفة الغادرة، وكان على رأس هؤلاء هشام بن عمرو، وزهير بن أبي أمية، والمطعم بن عدي، وأبو البختری بن هشام، وزمعه بن الأسود بن المطلب . فتواعد هؤلاء الخمسة على تمزيق الصحيفة، وفي الصباح أقبل زهير وأعلن أمام الناس بأنهم سوف يمزقون الصحيفة، فاعترض عليه أبو جهل إلا أن الخمسة أجمعوا على تمزيقها، فقام المطعم إليها فمزقها، ثم لبس ورفاقه السلاح واتجهوا إلى الشعب وأمروا بني هاشم وبنى المطلب بالخروج إلى مساكنهم ففعلوا. وفي رواية أخرى أنهم لما جاءوا يريدون تمزيق الصحيفة وجدوا أن الأرضة أكلتها ولم يبق منها إلا ” بسمك اللهم .“

■ وفاة أبي طالب وخديجة (عام الحزن) :

■ -وفاة أبي طالب :

في سنة عشر من النبوه، وبعد الخروج بستة أشهر من الشعب ، مات أبو طالب وفي أغلب الروايات أنه مات على الكفر بالرغم من محاولة النبي صلى الله عليه وسلم وإحاحه عليه أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إلا أنه امتنع . فحزن النبي صلى الله عليه وسلم لوفاة عمه أبو طالب حزناً شديداً ، لأنه كان بمثابة والده بل أكثر من ذلك .

■ -وفاة خديجة رضي الله عنها :

وبعد وفاة أبي طالب بنحو شهرين أو ثلاثة توفيت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، ولها خمس وستون سنة، فزاد حزن النبي صلى الله عليه وسلم عليها، وكانت خديجة من نعم الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بقيت معه ربع قرن تحن عليه ساعة قلقه وتؤازره في أحواله، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ” آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدقتني حين كذبني الناس، وأشركتني في مالها حين حرمني الناس، ورزقني الله ولدها، وحرمت ولد غيرها.“

■ قصة الإسراء والمعراج :

■ زمن وقوعها :

هناك خلاف كبير بين تحديد زمن وقوع حادثة الإسراء والمعراج، والراجح أن هذه الحادثة وقعت في الفترة ما بين وفاة خديجة رضي الله عنها والهجرة إلى المدينة المنورة، أي في الفترة من ٥٠ - ٥٣ من عمر النبي صلى الله عليه وسلم . وقد روى أئمة الحديث هذه الحادثة ، فهي صحيحة وثابتة بالكتاب والسنة ولا مجال للتشكيك فيها .

وخلصتها : أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما كان نائماً بالقرب من الكعبة وبالقرب من حجر إسماعيل أتاه جبريل فأيقظه من النوم ثم أخذه بيده ثم أركبه على البراق ثم أسرى به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس بصحبة جبريل ، فنزل هناك فصلى بالأنبياء إماماً وربط البراق بحلقة باب المسجد . ثم عرج به من بيت المقدس إلى السماء الدنيا ومنها إلى السماوات السبع وقد رأى أثناء المعراج آدم عليه السلام ويحيى بن زكريا وعيسى بن مريم ويوسف وإدريس وهارون بن عمران وموسى بن عمران وإبراهيم عليهم السلام . ثم رفع إلى سدرة المنتهى ، ثم رفع إلى البيت المعمور، ثم عرج به إلى الجبار جل جلاله، فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى ؟ ثم فرض الله عز وجل عليه خمسين صلاة ، فطلب النبي صلى الله عليه وسلم تخفيفها حتى أصبحت خمس صلوات في اليوم والليلة .

كما رأى أموراً أخرى ، ولما أصبح أخبر قومه بما رآه من آيات الله الكبرى فصدقة من صدقة وكذبه من كذبه.

سعي الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تثقيف يطلب النصرة: □

لما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تنل منه في حياة عمه أبو طالب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف يريد النصرة من تثقيف، والمنعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل فخرج إليهم وحده . وكان ذلك في شوال سنة عشر من النبوة، سارها ماشياً على قدميه يئةً وذهاباً . ولما قدم على الطائف عرض نفسه على رؤساء تثقيف إلا أنهم سخروا منه، ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف عشرة أيام لا يدع أحداً من أشrafهم إلا جاءه وكلمه، فقالوا أخرج من بلادنا وأغروا به سفهاءهم، فلما أراد الخروج تبعه سفهاؤهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس، فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى سال الدم من رجله عليه الصلاة والسلام، فلجأ إلى حائط لعتبه وشيبه ابنه ربيعة وهما فيه، فعمد إلى ظل شجرة من العنب فجلس فيه ، وابناء ربيعة ينظران إليه، ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف ثم دعا ربه الدعاء المشهور ” اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك.“ فلما رآه شيبة وعتبه ابنه ربيعة وما لقي ، تحركت له رحمهما ، فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له ” عداس “ فقالا له : خذ قطعاً من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه. ففعل عداس، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ثم قال له كل . فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فيه قال: باسم الله، ثم أكل فنظر عداس إليه فقال له : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن أي البلاد أنت وما دينك، قال: نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ، فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى ؟ قال رسول الله : ذاك أخي كان نبياً وأنا نبي، فأكب عداس على رسول الله يقبل رأسه ويديه وقدميه . إلا أنه حينما رجع إلى أبناء ربيعة ورأوه يقبل رأس النبي صلى الله عليه وسلم فإنهما وبخاه وقالاه : إن دينك خير من دينه .

استعداد المسلمين للهجرة إلى المدينة □

أولاً : عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل :

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة بعد ما لقي من زعماء وأهل الطائف ما لقي، ورأى أن قومه لم يتغيروا وظلوا على ما هم عليه من خلافه وفراق دينه. إلا قليلاً ممن آمن به، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب، يدعوهم إلى الله، ويخبرهم أنه نبي مرسل، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم عن الله ما بعثه به .

ولما أراد الله عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه، وإنجاز مواعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه فيه النضر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً . ولما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم: من أنتم؟ قالوا نضراً من الخزرج. قال: أمن موالي يهود؟ قالوا: نعم. قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى. فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. فلما سمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ما سمعوا، قال بعضهم لبعض تعلموا والله إنه للنبي الذي يتوعدنا به اليهود، فلا يسبقونا إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا وبينهم ما بينهم من العداوة والشر، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم ندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك . ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا. (و يقال بأنهم كانوا ستة نفر من الخزرج) ولما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعوههم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً : بيعه العقبة الأولى :

ولما جاء العام المقبل ، وبالتحديد في سنة ١٢ من البعثة ، فإنه قدم إلى الكعبة اثنا عشر رجلاً فيهم خمسة من الستة الذين كانوا قد اتصلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم .

منهم : معاذ بن الحاث، وذكوان بن عبد القيس، وعبادة بن الصامت ، ويزيد بن ثعلبة ، والعباس بن عباد ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وعويم بن ساعدة. ولما وصلوا إلى مكة اتصلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة بمنى ، فبايعوه على أن لا يشركوا بالله شيئاً ، ولا يسرقون ، ولا يزنون ، ولا يقتلوا أولادهم ، ولا يأتون ببهتان يفتروا من بين أيديهم وأرجلهم ، ولا يعصونه في معروف .

ولما انصرف عنه القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، وأمره أن يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين فكان المقرئ بالمدينة .

ثالثاً : بيعه العقبة الثانية :

وفي موسم الحج من السنة الثالثة عشرة من البعثة، حضر لأداء مناسك الحج بضع وسبعون نفساً من المسلمين من أهل يثرب، جاءوا ضمن حجاج قومهم من المشركين، وقد تساءل هؤلاء المسلمون فيما بينهم - وهم لا يزالوا في يثرب أو كانوا في الطريق - حتى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ويطرد في جبال مكة ؟

فلما قدموا مكة جرت بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم اتصالات سرية أدت إلى اتفاق الفريقين على أن يجتمعوا في أوسط أيام التشريق في الشعب الذي عند العقبة حيث الجمرة الأولى من منى، وأن يتم هذا الاجتماع في سرية تامة في ظلام الليل .

يقول كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه: ”خرجنا إلى الحج، وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة من أوسط أيام التشريق، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها. معنا عبد الله بن عمرو بن حرام سيد من ساداتنا، وشريف من أشرافنا، أخذناه معنا - وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا - فكلمناه وقلنا له: يا أبا جابر إنك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا، وإننا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطباءً للنار غدًا، ثم دعونا إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا في العقبة. قال: فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيباً.“ قال كعب: ”فمننا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطا مستخفين، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان من نساءنا، نسيبة بنت كعب (أم عمارة)، وأسماء بنت عمرو (أم منيع). فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب -وهو يومئذ على دين قومه - إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه، ليتوثق له وكان أول متكلم.

فتكلم العباس فقال: ”يا معشر الخزرج إن محمداً منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه، ومنعة في بلده، وإنه قد أبا إلا الانحياز لكم والحق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، وما نعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده.“

ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن، ودعا إلى الله ورغب في الإسلام، ثم قال: أبا يعكم على أن تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم. فأخذ البراء بن معرورة بيده ثم قال: نعم والذي بعثك بالحق نبياً لنمنعك مما نمنع منه أزرننا، فبايعنا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر. ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس. فتمت البيعة ولما علم المشركون بذلك وخاصة بعد نفور الناس من منى، فإذا هم يتبعون أهل المدينة أصحاب البيعة، فتمكنوا من الإمساك بسعد بن عباد في مكان قريب من مكة، فربطوه وضربوه وأدخلوه في مكة، إلا أنه استجار بأحد أفراد قريش فأجاره لأنه كان يجيره إذا أتى المدينة.

شروط بيعة العقبة الأخيرة :

لقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم الأوس والخزرج في العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود، يقول عباد بن الصامت: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله وأن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم.

رابعاً: نزول الأمر بالقتال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب والقتال، إنما كان يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى، والصفح عن الجاهل. وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم، ونفوهم من بلادهم، فهم من بين مفتون في دينه. ومن بين معذب في أيديهم، وبين هارب في البلاد فراراً منهم، ولما عتت قريش عن أمر ربها، وكذبت نبيه عليه الصلاة والسلام، فإن الله عز وجل أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم، فكانت أول آية نزلت في الإذن له بالحرب وإحلال الدماء والقتال، هي قول الله عز وجل: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير).

فأحل الله لهم القتال لأنهم ظلموا، ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس وإنهم إذا ظهرُوا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر .

ثم أنزل الله تبارك وتعالى عليه: (**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله**) أي لا يفتن مؤمن عن دينه، وحتى يعبد الله لا يعبد معه غيره .

خامساً: هجرة المسلمين إلى المدينة:

إن أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب الرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من قريش وهو من بني مخزوم واسمه أبو سلمة بن عبد الأسد ، هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة . ثم تبعه عامر بن ربيعة، ومعه امرأته ليلى بنت أبي خيثمة، ثم عبد الله بن جحش ومعه أهله وأخيه عبد بن جحش وكان ضريباً ، ثم خرج عمر بن الخطاب، وعياش بن أبي ربيعة المخزومي، حتى قدما المدينة ، ثم تتابع المهاجرون .

سادساً: مؤامرة قريش في مواجهة الهجرة إلى المدينة :

لما رأى المشركون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تجهزوا وخرجوا، وساقوا معهم الذراري والأطفال والأموال إلى الأوس والخزرج ، فإنها وقعت فيهم ضجة أثارت القلاقل والأحزان ، وأخذ القلق يساورهم بشكل لم يسبق له مثيل ، وعرفوا مدى خطورة الهجرة عليهم وعلى حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية . فصاروا يبحثون عن أنجح الوسائل لدفع هذا الخطر ، الذي مبعثه الوحيد كما يزعمون هو محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام . ففي شهر صفر من السنة الرابعة عشرة من النبوة أي بعد شهرين ونصف من بيعة العقبة ، عقد أهل مكة مؤتمراً في (دار الندوة) **في أوائل النهار** ، فتوافد إلى هذا الاجتماع جميع نواب القبائل القرشية، ليتدارسوا خطة حاسمة تكفل القضاء سريعاً على حامل لواء الدعوة الإسلامية ، وتقطع تيار نورها عن الوجود نهائياً .

وكان من أهم الوجوه البارزين في هذا الاجتماع الخطير من نواب قبائل قريش هم :

- ✦ أبو جهل عمرو بن هشام، عن بني مخزوم .
- ✦ جبير بن مطعم وطعيمة بن عدي والحرث بن عامر، عن بني نوفل بن عبد مناف .
- ✦ شيبه وعتبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب، عن بني عبد شمس بن عبد مناف .
- ✦ النضر بن الحرث، عن بني عبد الدار .
- ✦ أبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام، عن بني أسد بن عبد العزى .
- ✦ نبيه ومنبه ابنا الحجاج، عن بني سهم .
- ✦ أمية بن خلف، عن بني جمح .

ولما جاءوا إلى دار الندوة حسب الميعاد **اعترضهم ابليس في هيئة شيخ جليل** ، ووقف على الباب فقالوا : من الشيخ ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمع بالذي تواعدتم له ، فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأياً ونصحاً . قالوا : أجل فادخل ، فدخل معهم .

وبعد أن تكامل الاجتماع بدأ عرض الاقتراحات والحلول ، ودار النقاش طويلاً . قال أبو الأسود : نخرجه من بين أظهرنا وننفيه من بلادنا ، ولا نبالي أين ذهب .

فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به؟ ولو فعلتم ذلك ما أمنتهم أن يحل على حي من العرب، ثم يسير بهم إليكم بعد أن يتابعوه ثم يفعل بكم ما أراد دبروا فيه رأياً غير هذا .

قال أبو البحتري: احبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به ما أصاب أمثاله من الشعراء الذين كانوا قبله، حتى يصيبه ما أصابهم (يعني الموت) .

قال الشيخ النجدي : لا وما هذا لكم برأي، فلئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه ، فلاوشكوا أن يثبوا عليكم ، فينزعوهم من أيديكم ، ثم يكاثروكم به ، حتى يطلبوكم على أمركم . وما هذا لكم برأي فانظروا غيره .

وبعد أن رفض المؤتمرون هذين الاقتراحين، فإن أبا جهل بن هشام قدّم إليهم اقتراحاً ثالثاً وافق عليه جميع الحاضرين . وهو أن يؤخذ من كل قبيلة فتى شاباً جلدًا نسيباً وسيطاً، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه فيضربوه، ضربة رجل واحد، فيقتلوه فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فرضوا منا بالعقل (أي الدية) فعقلناه لهم .

قال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا أرى غيره، ووافق برلمان مكة على هذا الاقتراح الآثم بالإجماع، ورجع النواب إلى بيوتهم وقد صمموا على تنفيذ هذا القرار فوراً .

سابعاً: محاولة قتل النبي صلى الله عليه وسلم : □

ذكرنا أن المؤتمرين في دار الندوة خرجوا بالإجماع على قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي عتمة من الليل اجتمعوا على بابهِ يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه ، وكان جبريل عيه السلام قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأمرهم، وأمره أن لا ينام في فراشه الذي كان يبيت عليه .

وبالفعل لم ينام النبي صلى الله عليه وسلم في فراشه وقال لعلي بن أبي طالب : نم على فراشي ، وتسجّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر ، فتم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم .

ولما اجتمعوا على بابهِ وفيهم أبو جهل بن هشام ، فقال : إن محمداً يزعم إن تابعتموه كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان لكم منه ذبح، ثم بعثتم من بعد موتكم، ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها .

وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب في يده ، ثم قال: أنا أقول ذلك وأنت أحدهم . وأخذ الله تعالى على أبصارهم فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو قول الله عز وجل: ” يس ،والقرآن الحكيم، إلى قوله تعالى: وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون “ ولم يفرغ النبي صلى الله عليه وسلم من تلاوة هذه الآيات حتى لم يبق منهم رجل إلا وقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم على رأسه تراباً، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب.

فاتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال : ما تنتظرون هاهنا ؟ قالوا : محمداً . قال: خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمداً ، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته ، أفما ترون ما بكم ؟ فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ، ثم جعلوا يتطلعون فإذاهم يرون علياً على الفراش متسجياً ببرد النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائماً عليه بردة. فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا . فقام علي رضي الله عنه عن الفراش فقالوا : والله لقد صدقنا الذي حدثنا .

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة : □

غادر النبي صلى الله عليه وسلم بيته في ليلة ٢٧ من شهر صفر سنة ١٤ من النبوة ، واتجه إلى دار أبي بكر الصديق ، وأخبره عن تأمر قريش ضده ، وأخبره بأن الله قد أذن له بالهجرة ، فقال له أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ، فخرج الاثنان من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ، ثم عمداً إلى غار بجبل ثور بأسفل مكة فدخلاه ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يتسمع لهما ما يقول الناس في نهار ذلك اليوم ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر ، وأمر عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه نهاراً ثم يأتيهما إذا أمسى في الغار ، كذلك كانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمسيت بما يصلحهما . فجلسا في الغار ثلاث ليالٍ ، وكان عبد الله بن أبي بكر يبيت عندهما ، وإذا قرب السحر نزل إلى مكة وتسمع الأخبار ثم إذا جاء الليل رجع إلى الغار فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر بما يسمع ويرى من كفار قريش . أما قريش فقد جن جنونها حينما تأكد لديها إفلات النبي صلى الله عليه وسلم ، فضربوا علياً وسحبوه إلى الكعبة ، ثم حبسوه ، بغرض معرفة مكان النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنهم فشلوا في ذلك .

ثم اتجهوا إلى منزل أبي بكر الصديق ، فلم يجدوا إلا أسماء ، فسألوها عن أبيها فقالت لا أدري ؟ فرفع أبو جهل يده فطمخها لطمه طرح منها قرطها . ثم بعد ذلك اجتمعوا فقرروا أن يجعلوا مكافأة ضخمة قدرها مائة من الإبل لمن يجد النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حين أو ميتين . كذلك انتشروا في جميع منافذ مكة وجعلوها تحت المراقبة المسلحة الشديدة ، وقد وصل المطاردون إلى باب الغار ، ولكن الله حفظهما من أولئك الطغاة .

ولما هدأت تلك المطاردات وذلك البحث المتواصل الذي استمر ثلاثة أيام ، حينها قرر النبي عليه الصلاة والسلام الانطلاق إلى المدينة وكانا قد استأجرا عبد الله بن أريقط الليثي ، وكان دليلاً ماهراً بالطريق ، وكان على دين كفار قريش ، وسلمما إليه راحلتيهما وواعدها في غار ثور بعد ثلاث ليالٍ ، ولما كانت ليلة الاثنين غرة ربيع الأول سنة ١هـ جاءهما عبد الله بن أريقط ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتيهما ، ونسيت أن تجعل لها **رباطاً فشقت نطاقها إلى اثنين ، فعلقت السفره بواحد ، وتمنطقت بالآخر فسميت بذات النطاقين .**

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ومعهما عامر بن فهيرة فأخذ بهم الدليل عبد الله بن أريقط على الساحل .

وفي أثناء الطريق تبعهما سراقه بن مالك ، بعد أن وصله خبر الطريق الذي ذهباً منه ، وحينما قرب منهما غاصت قدما فرسه في التراب فطلب الأمان ، ثم توجه إليهم مرة ثانية فغاصت قدما فرسه في التراب مرة أخرى ، فطلب الأمان وكذلك فعل في المرة الثالثة . حينها عرف أن الله مانعهم منه ، فانطلق إلى رسول الله فحدثه أن قومه جعلوا فيه الدية وأنهم يبحثون عنهما أحياء أم أمواتا ، فعرض عليهم بعض الزاد إلا أنهم رفضوه ، ولكنهم قالوا له : أخف عنا ، ورجع سراقه فوجد الناس في الطلب ، فجعل يقول : قد استبرأت لكم الخبر ، قد كفيتهم ما ههنا ، فكان في أول النهار عدواً لهما ، وآخره حارساً لهما .

وصول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة : □

في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة ، وصل الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه إلى المدينة ، حيث جرى لهما استقبال حافل من قبل أولئك الذين انتظروا رسولهم طويلاً ، فخرج الأنصار بأسلحتهم يستقبلون الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعهم الأطفال والنساء .

فأقام الرسول صلى الله عليه وسلم بقباء أربعة أيام : الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، **وأسس فيها أول مسجد بني على التقوى** ، ثم بعد ذلك توجه إلى المدينة ، وأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف ، فجمع بهم في المسجد الذي في

بطن الوادي، وكانوا مائة رجل وبعد الجمعة دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، ومنذ ذلك اليوم سميت بلدة يثرب بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب الأنصاري، حتى تم الانتهاء من بناء المسجد وغرف زوجاته. وبعد أيام وصلت إليه زوجته سوده، وبناته فاطمة وأم كلثوم، وأسامة بن زيد، وأم أيمن، وخرج معهم عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي بكر ومنهم عائشه. وبقيت زينب عند أبي العاص، لم يمكنها من الخروج حتى هاجرت بعد بدر.

إذن أول عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم حينما قدم إلى المدينة هو بناء المسجد وهو النواة الأساسية لبناء الدولة .

□ **كتابة الصحيفة :**

كانت خطوة الرسول صلى الله عليه وسلم الثانية في المدينة هي إصدار وثيقة تنظم العلاقات بين المجتمع المسلم الجديد نفسه، وبينه وبين الكتل البشرية التي تعايشت في المدينة وبخاصة اليهود. ونص الصحيفة يقوم على أساس أن المسلمين أمة واحدة من دون الناس، من حيث التراحم والتعاون، والاحتفاظ برابطة الولاء وما يترتب عليها من حقوق الموالاة. ثم من حيث مراعاة حقوق القرابة والصحبة والجوار إلخ من أمور تنظيمية للمجتمع الإسلامي الجديد .

□ **المؤاخاة :**

وهي حل مؤقت للأزمة المعاشية التي نزلت على المهاجرين بعد مغادرتهم مكة ، نظمت علاقاتهم الاجتماعية بأخوانهم الأنصار. ريثما يستعيد المهاجرون مقدراتهم المالية ويتمكنوا من بلوغ مستوى الكفاية الاجتماعية ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (تأخوا في الله أخوين أخوين) وكان التأخي يشمل الإرث إلا أنه بعد موقعة بدر عاد التوارث إلى صورته الطبيعية فنزل قول الله تعالى : { **وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله** } .

□ **إعداد الجيش :**

بعد بيعة العقبة أذن الله لرسوله والمؤمنين معه في مقاتلة الكفار والمشركين، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أخذ يعد العدة وراح يحث أصحابه على تعلم فنون القتال وتدريبهم على استعمال السلاح رافعاً شعاراً واضحاً هو قول الله عز وجل { **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** } . وراح يحث الناس على الجهاد وعلى فضله سواء بالنفس أو المال ويورد لهم الآيات التي نزلت في فضل الجهاد . وذلك لكي تنهياً نفوسهم للقتال والجهاد في سبيل الله الذي لا محالة قادم .

□ **اعداد السرايا :**

لما جاء المسلمون إلى المدينة أخذت الآيات التي تحث على القتال تترى على المسلمين ، تحثهم على قتال المشركين والصبر والثبات عند اللقاء . وقد بدأ النبي صلى الله عليه وسلم فور تثبيت أسس دولته الجديدة في المدينة صراعاً مرحلياً ضد الوثنية بزعامة قريش، تمثل بشن حروب صغيرة متقطعة ضد القوافل والمواقع الوثنية.

أهداف السرايا :

١ - إرباك قريش وحلفائها وأضعافهم وتحطيم معنوياتهم وضرب نشاطهم التجاري الذي يمثل عصب حياتهم

وشريان وجودهم .

٢ - الحصول على مورد للتموين والتسليح أعقاب الأزمة المالية التي حدثت بعد الهجرة.

٣ - إنذار أعداء الدولة الناشئة من غير قريش وحلفائها كاليهود في الداخل وجماعات البدو في الخارج بأن المسلمين قادرون على الرد ومستعدون للتصدي لأي عدوان يستهدف منجزاتهم التي حققوها طيلة أربعة عشر عاماً من الجهد والعناء.

٤ - أنها كانت بمثابة مناورات حية، كان المقاتل المسلم يجس عن طريقها نبض أعدائه، ويختبر إمكاناتهم الحربية، مادياً ومعنوياً، ويمارس مزيداً من التدريب وتنمية قدراته وطاقته على الصمود.

❏ أهم النتائج التي حققتها تلك السرايا :

- ❖ الاستطلاع : وهو أن المسلمين استطاعوا أن يتعرفوا على الطرق المحيطة بالمدينة والمؤدية إلى مكة، خاصة الطرق التجارية الحيوية لقريش بين مكة والشام، كما استطاعوا التعرف على قبائل المنطقة وموادعة بعضها.
- ❖ القدرة على القتال : لقد أثبت المسلمون أنهم أقوىاء ويستطيعون الدفاع عن أنفسهم وعقيدتهم تجاه المشركين من قريش والقبائل المجاورة وأهل المدينة وكذلك اليهود، فأراد المسلمون من ذلك أن تترك الحرية الكاملة لهم لنشر دعوتهم دون تدخل من أعدائهم.
- ❖ تحالف المسلمين مع بعض القبائل المجاورة : وهذا التحالف لم يحدث إلا بعد إرسال السرايا لتلك القبائل المجاورة.
- ❖ الكتمان : وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الرسائل المكتوبة للمحافظة على الكتمان وحرمان العدو من الحصول على المعلومات التي تفيده عن تحركات المسلمين.
- ❖ فرض الحصار الاقتصادي : لقد هدد المسلمون أهم الطرق التجارية بين مكة والشام، فأصبحت قوافل قريش غير آمنة حينما تسلك هذا الطريق مما أثّر أسوأ الأثر على تجارة قريش التي تعيش عليها، وهدد مكة بالحصار الاقتصادي لمحاولة حرمانها من سلوك طريق مكة الشام بأمان.

❏ أهم غزوات النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

غزوة بدر الكبرى

بدأت شرارة غزوة بدر عندما أفلتت عيراً لقريش من النبي صلى الله عليه وسلم في ذهابها من مكة إلى الشام، ولما قرب رجوعها من الشام إلى مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد، إلى الشمال ليقوما باكتشاف خبرها، فوصلوا إلى الحوراء، ومكثا بها حتى مر بهما أبو سفيان بالعيير، فأسرعا إلى المدينة وأخبرا رسول الله بالخبر، حينها قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : (هذه عير قريش، فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها) .

ونظراً إلى أن نداء الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن أمراً ملزماً بل كان ندباً، ونظراً إلى أن أحداً لم يكن يتوقع أن لقاء مسلحاً حاسماً سوف يتمحض من التحدي الجديد هذا، فقد خرج بعض المسلمين برفقه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأخذوا أهبتهم الكاملة من السلاح وغيره .

وما أن سمع أبو سفيان نبأ التحرك لمجابهة قافلته حتى أرسل إلى مكة على جناح السرعة ضمضم بن عمرو الغفاري، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً قد تعرض لها في الطريق،

وما إن وصل ضمضم إلى مكة حتى جدد بعيره ، وحول رحله ، وشق قميصه وراح يصرخ يا معشر قريش : اللطيمة ، اللطيمة . أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها ، الغوث الغوث . وسرعان ما استجاب الناس لندائه ، فاجتمعوا عند الكعبة ٩٥٠ مقاتل تصطحبهم مائة فرس ، ولم يتخلف من أشرفهم أحد عدا أبو لهب الذي يبدو أن مرضه وكبره أقعده عن اللحاق بالمستنفرين .

أما أبو سفيان فإنه استطاع أن يفلت من قبضة المسلمين بإسراعه وتجنبه الطريق الداخلي صوب الساحل ، وما أن اطمأن على قافلته حتى أرسل إلى رفاقه في مكة إنكم إنما خرجتم لتمنعوا غيركم وأموالكم ورجالكم فقد نجاها الله فارجعوا .

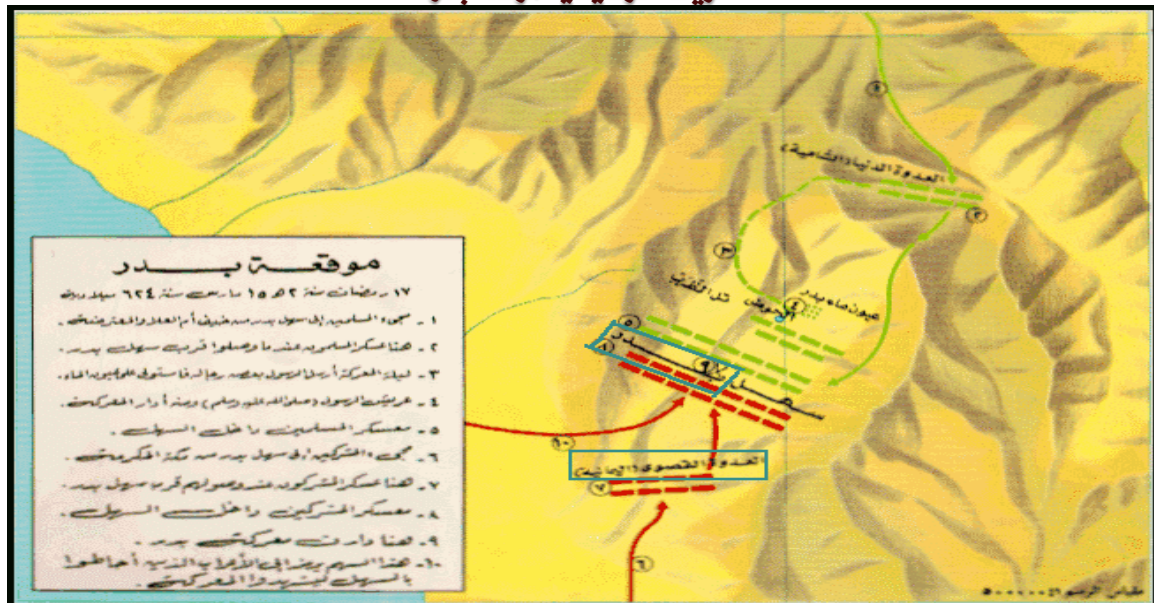
إلا أن أبا جهل بن هشام أصر على الخروج والنزول في بدر (حيث كان للعرب هناك سوق يجتمعون فيه ثلاثة أيام من كل عام) وقال " : نذهب إلى بدر وننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها ."

أما المسلمين فإن الرسول صلى الله عليه وسلم انطلق بأصحابه البالغ عددهم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً (٣١٤ رجلاً) مستخلفاً على المدينة أبا لبابه ومقيماً عليها (عمرو بن أم مكتوم) إماماً على الصلاة بالناس ، ودفع اللواء الأبيض إلى مصعب بن عمير الداعية الشاب ، وأما الرايتان السوداوتان فقد حمل علي أحدهما ، أما الأخرى فقد حملها بعض الأنصار . وكان بحوزة المسلمين ٧٠ بعيراً وخيلين فقط .

وحينما وصلوا قريباً من بدر أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه يتحسسون خبر القافلة ، فتمكنوا من إلقاء القبض على رجلين من قريش معتقدين أنهما من أتباع أبي سفيان . إلا أنهما أكدا انتماءهما للجيش القرشي الذي يعسكر قريباً من المسلمين تحجبهم بعض التلال والكتبان ، فسألهما الرسول عن الجيش فقالا : هو بالقرب من العدو القصوى . ثم سألهما عن عددهم ؟ فقالا : لا ندري فسألهم كم تنحرون ؟ قال : يوماً تسعاً ويوماً عشراً . فقال النبي صلى الله عليه وسلم القوم بين التسعمائة والألف ، ثم سألهما : فمن منها من أشرف قريش ؟ فعدا عليه جملة من قادة قريش منهم : عتبة وشيبة أبناء ربيعة ، وأبو جهل عمرو بن هشام وأخيه أبي بن خلف وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود غيرهم .

ثم أقبل النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه فقال : هذه مكة قد ألفت إليكم أفلاذكبدها . ثم استشار أصحابه في قتالهم فاجتمع أشاروا عليه بقتالهم بالرغم من قلة عدد المسلمين وعتادهم . فسرّ النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لأصحابه : سيروا و أبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم .

خريطة توضيحية لموقعة بدر



بداية المعركة :

وفي صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من رمضان، التقى الجيشان وحدثت مناوشات بين الفريقين ومبارزات فردية كان النصر فيها حليفاً للمسلمين. وقد استفزت هذه البداية كلا المعسكرين فزحفا نحو بعضهما وأصدر الرسول أوامره إلى أصحابه ألا يهاجموا حتى يأذن لهم وأن يبعدوا مهاجميهم القرشيين بالنبال، وسوى صفوفهم، ورجع إلى العريش الذي أقامه بمشورة بن سعد بن معاذ وراح يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول: (اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد ، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً) وما لبث الرسول صلى الله عليه وسلم أن التفت فجأة وقال والبشر يكسو وجهه : (أبشريا أبا بكر، أذاك نصر الله، هذا جبريل آخذاً بعنان فرسه يقوده على ثنابا النقع) . وانطلق الرسول يحض أصحابه على القتال، ثم انطلق بنفسه عليه الصلاة والسلام يجالّد الكفار بنفسه ويتقدم الصفوف، ثم ما لبث أن أخذ حفنة من الحصباء واستقبل قريشاً بها وصاح : شاهت الوجوه وضربها بوجوههم ونادى أصحابه شدوا، فحمل المسلمون حملة صادقة ورغبة عميقة في الاستشهاد ، وراحوا يحصدون صناديد قريش ويأسرون أبطالها، ثم ما لبثت الهزيمة أن حلت بالمشرّكين الذين فروا من ساحة القتال لا يلوون على شيء مخلفين وراءهم سبعين قتيلاً و مثلهم من الأسرى .

ومن أبرز الذين قتلوا من المشركين : أبو جهل ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأمّية بن خلف ، أما خسائر المسلمين فقد بلغت أربعة عشر شهيداً ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار، والتمس الرسول صلى الله عليه وسلم رأس أبي جهل فجاءه بها عبد الله بن مسعود، فحمد الله ثم أمر أن يطرح قتلى المشركين في قليب قريب. ثم بعد ذلك رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم وزع الغنائم والأسرى على المسلمين ، ثم ما لبثت قريش أن بعثت في فداء الأسرى ففدى كل أسير بين الألف والأربعة آلاف درهم ، ومن لم يكن منهم يملك شيئاً منّ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بالعق .
هكذا انتهت الحرب وبقي السؤال المهم **وهو: ما هي الأسباب الحقيقية وراء انتصار القلة على الكثرة ؟**

من المؤكد أن السبب الرئيس وراء انتصارهم هو توفيق الله عز وجل بعد أن بذلوا ما في وسعهم في الأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى الانتصار (فتحقق بذلك ناموس الكون الذي يؤكد انتصار الحق على الباطل) .

أهم نتائج المعركة :

- ★ التهديد الحقيقي لطرق مكة التجارية .
- ★ اضعاف هيبة مكة ونفوذها على العرب .
- ★ نماء قوة الإسلام وتعزيز دولته الجيدة في المدينة .
- ★ انفساح المجال لنشر الدعوة .
- ★ ازدياد التضامن بين المهاجرين والأنصار.

غزوة أحد :

بعد الهزيمة النكراء التي لحقت بالمشرّكين في معركة بدر فإن قريش راحت تعدّ العدة لكي تنأّر من المسلمين . وأقسم أبو سفيان ألا يمسه رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً .
وقد اتفقت قريش على أن تقوم بحرب شاملة ضد المسلمين ، تشفي غيظها وتروي غليل حقدّها ، وأخذت في الاستعداد للخوض في مثل هذه المعركة .

وكان عكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية، وأبو سفيان بن حرب، وعبد الله بن أبي ربيعة أكثر زعماء قريش نشاطاً وتحمساً لخوض المعركة .

الاستعداد للمعركة :

إن أول ما فعله كفار قريش بهذا الصدد أنهم احتجزوا العير التي كان قد نجا بها أبو سفيان والتي كانت سبباً لمعركة بدر، فبيعت تلك العير بخمسين ألف دينار، وإلى ذلك أشار الله عز وجل بقوله (**إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسيفقونها ثم تكون حصرة عليهم ثم يغلبون**) ثم استنفرت قريش كل قادر على حمل السلاح من أبنائها ، ودعت الأحابيش وحلفاءها من قبائل كنانة ، وأهل تهامة وثقيف للانضمام إليها فبلغوا ثلاثة آلاف رجل ومعهم سبعمائة درع ومائتا فرس وثلاثة آلاف بعير، واستدعيت النساء للخروج لكي يثرن الحمية في نفوس المقاتلين ويمنعهم من الفرار. وتولى القيادة أبو سفيان ، فسار بهم طاوياً الصحراء حتى نزل قريباً من جبل أحد شمال المدينة .

ولما وصل الأمر للمسلمين، أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتشديد الحراسة على المدينة، وأرسل بعض أصحابه يتحسسون الأخبار ثم أمر أصحابه أن يظلوا في المدينة ويتركوا قريشاً حيث نزلت فإن أقاموا أقاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوا قاتلوهم فيها .

وهذا هو رأي النبي صلى الله عليه وسلم ولكن بعض الصحابة رأوا غير ذلك وهو الخروج إلى الكفار ومحاربتهم فألحوا بذلك على الرسول صلى الله عليه وسلم ، فاستجاب لهم ثم غادر المدينة على رأس ألف مقاتل ، بعد أن وضع نساءها وصبيانها في الحصون والأطام حتى إذا قطعوا شوطاً من الطريق إلى أحد انسحب عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس وقال مبرراً ذلك : أطاعهم وعصاني ، ما ندري علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس ؟

خريطة توضيحية لغزوة أحد



بداية المعركة :

عسكر الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه السبعمائة قريباً من أحد جاعلاً ظهورهم إليه وسوى صفوف المسلمين، وطلب منهم أن لا يقاتلوا حتى يأمرهم بذلك، واختار خمسين رجلاً وضعهم على الجبل وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال

له انضح الخيل عنا بالنبال لا يأتونا من خلفنا، إن كانت لنا أو علينا. فاثبت لا نؤتين من قبلك. ولبس النبي صلى الله عليه وسلم درعين زيادة في الحيلة ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير.

أما قريش فعبأت رجالها بمواجهة المسلمين وقسمت فرسانها الذين بلغوا مائتي رجل إلى قسمين، أحد هما في الميمنة، بقيادة خالد بن الوليد والآخر في الميسرة بقيادة عكرمة بن أبي جهل، وسلم اللواء إلى بني عبد الدار وراح أبو سفيان يحرضهم على القتال. التقى الطرفان في يوم السبت الموافق ١٥ شوال من السنة الثالثة للهجرة، وكان النصر في بداية المعركة حليفاً للمسلمين إلا أن الرماة خالفوا رأي النبي صلى الله عليه وسلم فنزلوا عن جبل الرماة وظنوا أن المعركة قد انتهت فنزلوا يريدون الغنائم، فاستغل خالد بن الوليد هذه الفرصة فالتف على المسلمين من جهة جبل الرماة فقتل من بقي من الخمسين على الجبل، ثم التقوا بالمسلمين وتراجع المسلمون وأشيع أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات، ولكنه لم يمت بل أصيب وكسرت ربايعيته، دافع صلى الله عليه وسلم دفاع الأبطال وكذلك صحابته رضوان الله عليهم .

بعدها رأى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ من مكان قيادته مركزاً يتجمع المسلمون فيه ثانية لكي لا يتبعثروا وينفرد المشركون بهم ويحيلوا نصرهم إلى عملية إبادة شاملة، فاتجه صوب الشعب بصحبة أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وجماعة من المسلمين بلغوا ثلاثين رجلاً، بينما كان الآخرون قد تشتتوا في الميدان، وعاد بعضهم إلى المدينة ولما علم المسلمون بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت تجمعوا حوله، وطلب منهم أن يتراجعوا إلى جبل أحد وأن يحصبوا المشركين بالحجارة، وأن لا يسمحوا لهم بأن يلتفوا عليهم من فوقهم. وحاول الكفار إبادة ما بقي من المسلمين إلا أنهم لم يستطيعوا وحاولوا مرات عديدة الصعود إلى جبل أحد لمحاصرة المسلمين إلا أنهم لم يستطيعوا لأن المسلمين تصدوا لهم، حينها أدرك المشركون أنهم عاجزون عن إبادة المسلمين والوصول إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأثروا الانسحاب مكتفين بهذا القدر من النصر على المسلمين .

وأشرف أبو سفيان على مرتفع عال ونادى بأعلى صوته: إن الحرب سجال يوم بيوم بدر أعلى هبل ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر: قم فأجبه وقل : الله أعلى وأجل، لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار. ثم انصرف أبو سفيان ومن معه وهو ينادى إن موعدكم بدر للعام القادم فقال صلى الله عليه وسلم لعمر: قل نعم هو بيننا وبينكم موعد وتوقف القتال .

خسائر المسلمين والمشركين :

خسر المسلمون في هذه المعركة بضعة وسبعين قتيلاً، وقيل خمسة وستين، من أبرزهم حمزة بن عبد المطلب وحنظلة بن أبي عامر بن صيفي (غسيل الملائكة) ومصعب بن عمير وغيرهم . أما المشركون فبلغ عدد قتلاهم ثلاثة وعشرون رجلاً وقيل سبعة وثلاثون .

ما بعد غزوة أحد :

في ذي القعدة من السنة الرابعة للهجرة ، حل الموعد الذي ضربه المسلمون مع أبي سفيان للقاء جديد في بدر، فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هناك على رأس ألف وخمسمائة من أصحابه، وأقام ثمانية أيام ينتظر أبا سفيان، الذي كان قد غادر مكة على رأس مقاتليها، وعند ما بلغ مر الظهران، بدأت تتناوشه المخاوف من لقاء المسلمين، وأخذ يفكر بالرجوع قائلاً: يا معشر قريش، إنه لا يصلحكم إلا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون اللبن، وإن عامكم هذا عام جدد، وإني راجع فارجعوا، فقفلوا عائدين إلى مكة . وعندما أيقن النبي صلى الله عليه وسلم أن أبا سفيان قد نكل عن الموعد عاد

إلى المدينة، وقد حقق نصراً معنوياً ضد قريش، كما عزز مكانة المسلمين في الصحراء بعدما تعرضت له من تأرجح في أعقاب أحد .

وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم في أعقاب ذلك صوب قبائل نجد رداً على ما لحق بدعائه في مأساتي، الرجيع وبئر معونة، فيما سمي بذات الرقاع: بسبب الحجارة التي أوهنت أقدامهم فشدوا عليها رقاعاً، وربما لوجود جبل هناك بهذا الاسم . إلا أن غطفان كبرى قبائل نجد جمعت للرسول صلى الله عليه وسلم جمعاً عظيماً، وعندما تقارب الطرفان، رأى النبي صلى الله عليه وسلم أنه من المجازفة الاشتباك مع قوات تفوق المسلمين أضعافاً مضاعفة ففضل عائداً إلى المدينة .

معركة الخندق :

عندما بدأت الهزائم تحديق باليهود ، لا سيما بعد إجلاء بني النضير، رأى هؤلاء أن يتحركوا بوجه السرعة لتوجيه ضربة قاصمة للدولة الإسلامية قبل أن يشتد ساعدها . وأدركوا أن استثارة قريش وحدها ضد المسلمين أمر غير مضمون العواقب وإن انفراد كل قوة وثنية لوحدها في مواجهة المسلمين، سوف يمكن المسلمين من تصفيتها واحدة بعد الأخرى، فلا بدا إذن أن تتجمع القوى الوثنية كلها بزعامه قريش وتحرك لاستئصال شأفة الإسلام ومن ورائها مكر اليهود وأموالهم.

خرج خمسة من زعماء اليهود وهم: سلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب (من بني النضير) وأبو عمار، وهود بن قيس (من بني وائل) وقدموا إلى مكة واتصلوا بقيادة قريش ودعوههم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لهم إنا سنكون معكم حتى نستأصله، فاستجابت قريش لهذا العرض وخاصة أنهم كانوا يعانون من الحصار الاقتصادي الذي فرضه المسلمون عليهم.

ثم انطلق هؤلاء النفر الخمسة إلى غطفان ودعوههم إلى حرب المسلمين لقاء إعطائهم تمر خيبر مدة سنة، وأخبروهم بأنهم سيكونون معهم وأن قريشاً قد أعدت العدة لهذا الأمر، وكذلك فعل اليهود مع عدد من القبائل اليهودية الأخرى.

بداية المعركة :

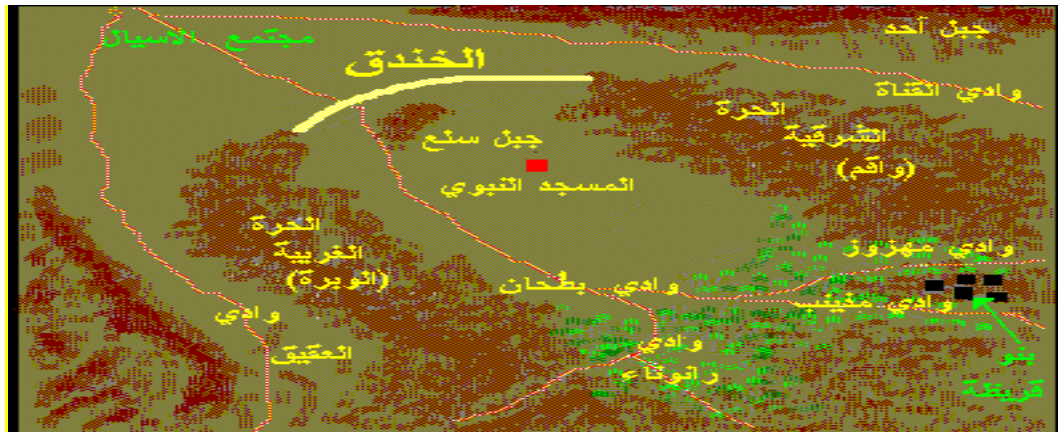
انطلقت الأحزاب الوثنية البالغ عددها عشرة آلاف مقاتل صوب المدينة (قريش وأحلافها من بني كنانة وأهل تهامة والأحباش يقودها أبو سفيان بن حرب) وغطفان يقودها عيينة بن حصن الفراري، وبنو مرة يقودها الحارث بن عوف وأشجع يقودها مسعود بن ربيعة .

وما أن سمع النبي صلى الله عليه وسلم بأنباء التحرك الخطير حتى بدأ يخطط لصد أكبر هجوم على الإسلام منذ مولد الدعوة الإسلامية ، فاستشار أصحابه . فأشار سلمان الفارسي إلى ضرورة وضع خندق للمدينة من الجهة الشمالية لأنها هي المنفذ الوحيد الذي يستطيع الكفار من خلاله الدخول للمدينة ففي الشرق والغرب حرار وفي الجنوب أشجار ونخيل كثيفة ليس من السهل الدخول من خلالها . فاقتنع الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الفكرة فعمل مع أصحابه على حفر الخندق . فقسم الرسول أصحابه إلى مجموعات كل منها تتكون من عشرة أشخاص كلّفوا بحفر أربعين ذراعاً . وأسهم عليه الصلاة والسلام بنفسه في حفر ذلك الخندق الذي استغرق العمل فيه ستة أيام متواصلة وبلغ طوله اثني عشر ألف ذراع .

ثم بعد ذلك عسكر عليه الصلاة والسلام بثلاثة آلاف مقاتل وراء الخندق جاعلاً ظهورهم إلى جبل سلع، ثم وزع النساء والأطفال في القلاع الحصينة كي يتمكن المسلمون من التحرك بسهولة ويسر إذا حدث وتسرب المشركون إلى الداخل . كما شكل كتائب من أصحابه أمرها بأن تعسكر في جهات المدينة الأخرى لاسيما وأن هنالك مناطق في الشرق

والغرب والجنوب يمكن اجتيازها دون عناء كبير، كما شكل جماعات أخرى تتجول في المدينة لحراستها من غدرات اليهود وتُظهر التكبير من أجل رفع معنويات أهلها، وأسهم بنفسه في حراسة الخندق أسوة بأصحابه فكان يبيت منفرداً في بعض الأحيان خشية أن يتسلل منه المشركون .

خريطة توضيحية للخندق



وصول قريش وحلفاؤها :

أقبلت قوات الأحزاب البالغة حوالي عشرة آلاف مقاتل وعسكرت قريباً من المدينة في الجهات الممتدة شمالاً، وسرعان ما فوجئوا بالخندق وقد سد عليها الطريق إلى المدينة. فقرروا أن يضربوا الحصار على المسلمين. استمر الحصار قرابة الشهر، بدايته كانت في شوال ونهايته في اليوم السابع من ذي القعدة من السنة الخامسة للهجرة. حاولت قريش أن تتسلل من الخندق إلى داخل المدينة إلا أن المسلمين كانوا بالمرصاد لمن تسول له نفسه اقتحام هذا الخندق ، فكل المحاولات باءت بالفشل. أيضاً حاول النبي صلى الله عليه وسلم أن يفتت جبهة الأحزاب، وكان من حسن الحظ أن يوجد بين صفوف المسلمين رجلاً حديث عهد بالإسلام هو: **(نعيم بن مسعود) فعرض خدماته على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له إن استطعت أن تخذل عنا القوم فافعل .**

وبالفعل تمكن نعيم بن مسعود من زرع بذور الفرقة بين كفار قريش وبين (بني قريظة)، فتصدع ذلك التحزب وذلك التجمع الذي تقوده قريش وحلفاءها .

ثم ما لبث أن جاء نصر الله العظيم متمثلاً في رياح شتائية شديدة البرودة سلطها الله سبحانه وتعالى على معسكرات المشركين فراحوا تكفأ قدورهم وتطرح أنيتهم وتنزع خيامهم ، فلم يعد يقر لهم معها قرار . ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان ليأتيه بخبر القوم.

فرجع حذيفة ومعه خبر اندحار المشركين ورحيلهم بعد أن لعبت فيهم الرياح وشتتهم ومزقتهم شر ممزق .

نتيجة المعركة :

لاشك أن ارتداد الأحزاب عن المدينة يعد نصراً عظيماً للمسلمين، وقد كان له أثر كبير فيما بعد من رفعة وعزة للإسلام والمسلمين وانتشار لقوته ودعوته.

فأصبح العرب المتربصين والأعداء المنافقين في المدينة يرون في هذه النتيجة دلالة النصر الرباني والقوة المعنوية العظيمة. فوقفوا عند حدهم، ولم يفكر المكيون فيما بعد بمتابعة عدوانهم، ولم يعد بالإمكان بعد هذا اليوم أن يجتمع

خصوم المدينة على هذه الصورة، ثم أصبحت قريش تشك في ولاء القبائل العربية كما أصبحت القبائل نفسها تشك في قدرة قريش وفي إمكانها التغلب على المسلمين .

صلح الحديبية :

في السنة السادسة للهجرة خرج النبي صلى الله عليه وسلم للعمرة، وهي زيارة البيت الحرام في غير موسم الحج، في ألف وأربعمائة من المسلمين، فوقف القرشيون في طريقه على مقربة من مكة يمنعون من دخولها، فندب الرسول صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان للذهاب إلى قريش لمكانته منهم واستطلاع أنبائهم ومعرفة السبب في منعهم المسلمين من أن يطوفوا ببيت الله ويعظموه، فحجزت قريش عثمان لديها، وشاع بين المسلمين أنه قتل. عندئذ تأهب الرسول صلى الله عليه وسلم لقتال قريش، وبإيعاده من كان معه من المسلمين على حربها وسميت هذه البيعة بيعة الرضوان. ولما علمت قريش بأمر هذه البيعة أسقط في يدها وأرسلت البعوث إلى الرسول تفاوضه في العدل عن دخول مكة هذا العام، وكان يرأس هذا الوفد سهل بن عمرو (وهو خطيب مفوه). وتم الاتفاق على الآتي :

❖ أن تضع الحرب أوزارها بين الفريقين عشر سنين .

❖ أن يرد الرسول صلى الله عليه وسلم من يأتيه من قريش مسلماً بدون إذن وليه.

❖ ألا تلتزم قريش برد من يأتي إليها من عند محمد.

❖ أن من أحب الدخول في عقد قريش وعهدها فله ذلك، ومن أراد أن يدخل في عهد محمد من غير قريش دخل فيه .

❖ أن يرجع الرسول هذا العام من غير عمرة، على أن يأتي في العام التالي فيدخل مع أصحابه مكة بعد أن تخرج منها قريش، ويقيم بها ثلاثة أيام وليس معهم من السلاح إلا السيوف في القرب (الأغمار) .

وكما يلاحظ من بنود هذه الاتفاقية والهدنة أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم فيها شيئاً من التنازل، ومن الطبيعي أن يجد المسلمون في أنفسهم شيئاً من الغبن والغيظ بسبب هذا التنازل، وقد ظهر بعض هذا الغيض بعد كتابة المعاهدة مباشرة، حينما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحلقوا وينحروا فامتنعوا، فأشارت أم سلمة على النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعل هو ذلك ولا يكلم أحداً، وبالفعل لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم حلق ونحر، فإنهم فعلوا كما فعل عليه الصلاة والسلام .

وقد تجرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم، بعد أن ألح عليه المسلمون بمفاتحة النبي في هذا الأمر فقال عمر: " أأست رسول الله فقال: بلى قال: أولسنا مسلمين، قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنيا في ديننا ."

فأجابه عليه الصلاة والسلام " أنا عبد الله ورسوله لن أخلف أمره ولن يضيعني " .

نتائج هذا الصلح :

لقد عدَّ الزهري هذا الصلح فتحاً عظيماً للإسلام إذ يقول: فما فتح في الإسلام قبله أعظم منه .. ونستطيع أن نوجز أهم النتائج في الآتي - :

❖ دخول أعداد كبيرة من المشركين في الإسلام، بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم، خرج إلى الحديبية في 1400 ثم خرج في فتح مكة بعد سنتين على رأس عشرة آلاف رجل .

- إن دخول قريش في عهد مع المسلمين يمثل اعترافاً منها بالدولة الفتية والدين الجديد بعد حرب الإفناء الطويلة التي شنتها ضدهما .
- تخلي كثير من القبائل العربية عن موقفها حيال قريش ، وأن هذه القبائل رأت نفسها في حل من الانتماء لزعامتها والارتباط بمصيرها .
- أن هذه الهدنة فتحت المجال أمام المسلمين لكي ينشطوا وينتشروا في الآفاق لكسب مزيد من الأصدقاء والحلفاء المنتمين إلى الدين الجديد، مستغلين فترة السلم التي أتاحتها شروط الحديبية .
- ضعف مركز قريش الحربي بسبب انضمام خزاعة إلى معسكر المسلمين، وكانت قريش قبل ذلك تعتمد عليهم اعتماداً كبيراً في حربها ضد المسلمين.
- انتشار الإسلام في اليمن، وهذا الأمر جعل قريش محاطة بالمسلمين من الشمال والجنوب .
- أن النبي صلى الله عليه وسلم استغل فترة الهدنة مع قريش، فأخذ يرسل السرايا تلو السرايا، والجيوش تلو الجيوش، لتأديب اليهود وبعض القبائل العربية المعادية للإسلام .
- توجيه النبي صلى الله عليه وسلم بعض دعااته وسفرائه إلى كبار أمراء العرب الوثنيين وزعمائهم ومشايخهم يدعوهم إلى الإسلام .

غزوة خيبر: □

لما أزال الله عز وجل من المدينة خطر الأحزاب من قريش ومن والاهم، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم حول اهتمامه إلى اليهود، ليؤدبهم على نقضهم العهد وتحالفهم مع أعدائه من مشركي مكة وغطفان، فابتدأ ببني قريظة الذين خذلوه ونقضوا عهده، ثم أمضى شطراً كبيراً من السنة السادسة في محاربة يهود وادي القرى وفدك.

ثم بعد ذلك أخذ يعد العدة لغزو خيبر التي أوت إليها سادة بنى النضير وأشرافهم، وأخذوا يعقدون المحادثات ويفاضون يهود فدك على نصرتهم، على أن يكون لهم تمر خيبر (التي تقع على مسيرة خمسة أيام من المدينة) .

ولما عاد الرسول صلى الله عليه وسلم من الحديبية فإنه أقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم، ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر، فسار عليه الصلاة والسلام حتى وصل إلى وادي الرجيع في الليل، وأناخ بها، فلما أصبح الرسول ركب إلى خيبر دون أن يحس أهلها، حتى بلغها والعمال قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم، فلما رأوه رجعوا هاربين إلى حصونهم.

ولما همت غطفان بنصرة خيبر وجدوا الرسول صلى الله عليه وسلم قد نزل بوادي الرجيع بينهم وبين خيبر ليحول دون مساعدتهم إياهم فرجعت، وأخذ الرسول في مهاجمة الآطام (الحصون) ، فاستولى على حصن ناعم ثم حصن القموس، وهو حصن أبي الحقيق، وامتنع على المسلمين حصن الصعب بن معاذ مدة حتى جهدوا من طول الحصار ونفذ ما عندهم من القوات . فبلغت الحالة في جيش المسلمين أن اضطروا إلى أكل الحمر الأهلية ، فنهاهم الرسول عن ذلك وأجاز لهم أكل الخيل ، حتى تمكنوا من فتح حصن الصعب بن معاذ، وكان به طعام كثير، فتزود المسلمون منه ثم واصلوا فتح الحصون الأخرى . إلا حصني الوطيح والسالام ، فقد اعتصم بهما اليهود ودافعوا عنهما حتى قطع الرسول صلى الله عليه وسلم عنهم الماء وأيقنوا بالهلاك ، فسألوه أن يحقن دماءهم ففعل ، ثم سألوه أن يبقوهم على الأرض يزرعونها لأنهم أعلم بها، على أن يكون لهم نصف ما تغله الأرض ويؤتاه النخيل، فأجابهم الرسول إلى ذلك وقال لهم: " على أنا إن شئنا أخرجناكم "

فلما سمعت فذك بغزو خيبر وما عاهد أهلها عليه، صالحوه على مثل ذلك بدون حرب ولا قتال . وكذلك صنع يهود تيماء **إلا وادي القرى**، فقد تمسكوا حتى هاجمهم الرسول وأضطرهم إلى التسليم .

قدوم جعفر بن أبي طالب والأشعريين :

وفي هذه الغزوة قدم عليه ابن عمه جعفر بن أبي طالب وأصحابه ، ومعهم الأشعريون أبو موسى وأصحابه . قال أبو موسى: بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه . أنا واخوان لي . في بضع وخمسين رجلاً من قومي، ركبنا سفينة ، فألقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر وأصحابه عنده ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا ، فأقمنا معه حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح خيبر فأسهم لنا وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر شيئاً إلا لمن شهد معه ، إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه، قسم لهم معهم .

ولما قدم جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم تلقاه وقَبِلَ ما بين عينيه وقال : (**والله ما أدري بأيهما أفرح؟ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر**) .

وكان قدوم هؤلاء على أثر بعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري يطلب توجيههم إليه ، فأرسلهم النجاشي على مركبين ، وكانوا ستة عشر رجلاً ، معهم من بقي من نساءهم وأولادهم ، وبقيتهم جاءوا إلى المدينة قبل ذلك .

نتائج معارك خيبر: □ □

تذكر المصادر أن عدد من استشهد من المسلمين في معارك خيبر ستة عشر رجلاً ، أربعة من قريش وواحد من أشجع، وواحد من أسلم، وواحد من أهل خيبر والباقيون من الأنصار . ويقال : إن شهداء المسلمين في هذه المعارك ١٩ رجلاً . وقيل ١٨ رجلاً . أما قتلى اليهود فعددهم ثلاثة وتسعون قتيلاً .

□ **أسأل الله لي ولكم التوفيق والنجاح**

□ **أخوكم أبو تركي المستوى الثاني**

□ **لنصف الثاني من عام ١٤٣٥ هـ**